الدرس العشرون

القسم ب

بنود العهد المجدَّد

تثنية 4: 44–26: 19

1. بنود العهد في موآب (4: 44–29: 1)

درسنا في القسم السابق الأصحاحات الأربعة الأولى من السفر. ورأينا أنها تحريضية في طبيعتها، لكي ينطلق الجيل الجديد بالإيمان ويأخذ أرض الموعد. وقد أكّد القسم السابق على أن الاستجابة بالطاعة أمر جوهري في أهميته للحصول على بركة يهوه والمحافظة عليها. سيركّز هذا الجزء (قلب السفر) على تفاصيل العهد المجدَّد الذي طلب أن تستجيب إسرائيل إليه بالطاعة. بشكلٍ أساسي، سيُظهر هذا القسم (4: 44–29: 1) ما ستتضمنه الطاعة الذي كان موسى يشدّد عليها بقوة. باختصار، نرى الأمة هنا تتلقى تعليماً بشأن أسلوب حياة العهد. (ستُعالَج الأصحاحات 27: 1–29: 1 في الدرس التالي).

أ. مقدّمة لشريعة العهد (4: 44–49)

يبدأ موسى في هذا القسم بقوله، "وهذه هي الشريعة. . ." (4: 44). وهو لن يتناول التفصيلات حتى الآية الأولى من الأصحاح 12. غير أنه يبدو أن هذه الآية، لدى مقارنتها بـ 29: 1، تبدأ القسم الرئيسي الذي يتناول بنود العهد في موآب. تؤكّد المقدمة على *فرادة* المناسبة التي قُدّم فيها العهد، أي في سهول موآب في عبر الأردن. وقبل أن تعبر الأمة نهر الأردن، يريد الله أن يُفهمهم بوضوح ما هو المطلوب منهم. إذ يعني كونهم "أمّة فريدة" (انظر خروج 19: 5–6) امتيازاً، لكنه يعني مسؤولية في نفس الوقت.

ب. مراجعة للعهد في سيناء

قبل أن يواصل موسى الحديث في الدعوة الحالية إلى تجديد العهد، فإنه يذكّرهم بالعهد السابق الذي دخل فيه الجيل السابق مع يهوه. وترتبط الدعوة الحالية إلى تجديد العهد ارتباطاً حيوياً بالعهد في سيناء. . . إذ ينبع منه ويعتمد أيضاً على الوصايا العشر العامة. ثم

يواصل القسم مراجعة استجابة إسرائيل لإعطائهم العهد في المرة الأولى. فعلى الرغم من أن إسرائيل استجابت بشكل لائق بالتعبير عن استعدادهم لربط أنفسهم بيهوه تحت شريعته (5: 27–28)، إلاّ أنهم لم يستوعبوا قدرتهم على حفظ الشريعة.

تاق الرب إلى طاعتهم له، لكن بنظرة أكثر واقعية: "*يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتّقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام، لكي يكون لهم ولأبنائهم خير إلى الأبد*" (5: 29). يرغب لهم الله حقّاً أن يختبروا بركته، لكنه يدرك أنها لا تأتي إلا من "قلب سليم". وهو يعطي موسى دور إرشاد الشعب حول الاستجابة الصحيحة لإعلان الشريعة. فدوره هنا هو دور معلّم. ليست الطاعة استجابة بيولوجية. فلا يجب أن يعرف الشعب ما يُتوقّع منهم فحسب، لكن يجب أن يعرفوا أيضاً الأساس الذي تنبع منهُ الطاعة. غير أنه لا يجب وضع العربة قبل الحصان، فتعلُّم جوهر الطاعة (6: 1–11: 32) يسبق التفاصيل المحددة لما يجب أن يطيعوه (12: 1–26: 19).

ج. أساس الطاعة (6: 1–11: 32)

يتولّى موسى دوره كمعلّم. وقبل أن يُطلع الشعب على مطالب العهد، فإنه يوضّح كيف يمكن للطاعة أن تأتي من قلب بشري. وتتضمن الطاعة الحقيقية عوامل إيجابية وأخرى سلبية في نفس الوقت. وبغير اعتبار لائق لها، يكون مطلب الطاعة وأمر الطاعة بلا فائدة. فمن ناحية إيجابية، تأتي الطاعة من قلب:

1) يحب الرب محبّة كاملة (6: 1–9)
2) قبِل أعمال التأديب الكريمة من الرب كتدريب على الطاعة (8: 1–10)
3) يركّز على طبيعة الله الأخلاقية (10: 12–22)
4) يعطي توقيراً جادّاً لمبدأ اللعنات والبركات (7: 12 –26؛ 11: 1–32)
5) يستجيب بامتنان للامتيازات التي منحها الله في كرمه (7: 6–11)

لكن توجد من ناحية أخرى عوامل سلبية يمكن أن تُفشل الطاعة، وهي عوامل يجب أن تحترس منها الأمّة لئلا يتعرّض وضع الأمّة مع الله للتهديد:

1) يجب أن يحترسوا من الميل إلى "النسيان". إذ يمكن أن يكون لبركات الطاعة تأثير عكسي يتمثّل في عدم رؤية ضرورة الاتكال على الرب (6: 10–19؛ 8: 11–20).
2) يجب أن تحرص الأمّة على استمرار الإيمان بنقله إلى الأبناء الذين سيشكّلون الجيل التالي (6: 20–25).

3) يجب أن تحرص الأمة على إزالة تلك التأثيرات التي يمكن أن تبعدها عن يهوه خاصة تأثيرات الكنعانيين الأشرار (6: 1–5).

4) يجب أن يقاوموا كل نظرة تفاخر متّسمة بالكبرياء تنسب النجاح إلى برِّ المرء الذاتي، إذ يعكس تاريخهم في واقع الأمر مقاومة عنيدة لله (9: 1–10: 11).

د. بنود الطاعة (12: 1–26: 19)

الآن وبعد أن عرض موسى طبيعة الطاعة، فإنه يفصّل الوصايا التي يجب أن تطيعها الأمّة لكي تتمتع بالنجاح والبركات في الأرض وهي تشمل نواحي مثل (1) نقاوة عبادتهم ليهوه، (2) احترام حياة الآخرين وممتلكاتهم، (3) احترام الزواج والطهارة الجنسية، (4) الحفاظ على العدل، (5) التحنن على المضطهدين والمظلومين في المجتمع، (6) الوكالة الأمينة في الأمور المالية، مع الله والإنسان.

درس لحياتنا

تأمَّل تثنية 4: 9. ما أسهل أن ينسى المرء. فمهما كانت الانتصارات الروحية التي حققناها أو الامتيازات التي حصلنا عليها عندما رأينا الله يعمل ويصنع المعجزات، فقد ننسى وننجرف بعيداً. لا تنظر بثقة زائدة إلى نفسك وتعتبر أن ما حصلت عليه أمر مفروغ منه، وإن من الحكمة أن يكون للمرء رفيق روحي... أخ يمكن أن يضع نفسه أمامه موضع المساءلة.